الهاجاناه تكتيكا هجوميا استتبع مزيدا من نمو بعض أجهزتها المتخصصة(٢٧). وما ان جاء يوم الخامس عشر من ايار (مايو) ١٩٤٨ حتى كان مجموع عدد قوات الهاجاناه يقارب الـ ١١٥،٨١٠(٢٨). لهذا كان من الطبيعي ان تمارس الهاجاناه الدور الاكثر حسما في خوض معارك ١٩٤٨ ، وفي تأمين قيام الدولة عسكريا ، وفي التأثير على البناء العسكري الاسرائيلي . ان فهم النقطة الاخيرة هذه يقتضي وقفة سريعة أمام احد أبرز قطعات الهاجاناه المعروفة باسم « البالماخ ».

البالماخ : كانت وجهة نظر بيغال آلون في مطلع الاربعينات(٢٩) تشدد على ضرورة انشاء قوة خاصة تتولى الدفاع عن الوجود الصهيوني في فلسطين على أساس انتقاء أفضل الكفاءات العسكرية الصهيونية لهذا الغرض . ولهذا قررت اللجنة المناط بها مسؤولية الهاجاناه اقامة قوة ضاربة خاصة عرفت باسم البالماخ منذ ايار (مايو) ١٩٤١(٣٠). وفي هذا المجال يجب ان تذكر ايضا ضغوط « يتسحاق صاديه » ، القائد العسكري في الهاجاناه التي هدفت الى « اقامة نخبة عسكرية يهودية دائمة مستقلة ومحترفة »(٣١). وقد نجح صاديه هذا في كسب دعم كل من الياهو جولومب ، قائد الهاجاناه ، والدكتور موشيه سنيه ، رئيس اركانها ، الى جانب اقتراحه ، وهكذا انيطت به مسؤولية الاشراف على البالماخ من قبل قيادة الهاجاناه(٣٢).

ومع ان تنظيم البالماخ ضم في صفوفه عددا من الاتجاهات السياسية المختلفة ، الا ان الاغلبية كانت من أعضاء « حركة الكيبوتس المتحدة » المتعاضدة مع « حزب العمل المتحد » . فمن ضمن الـ ٢٨ مستوطنة التي شكلت منبع قوات البالماخ كان « لحركة الكيبوتس المتحدة » ١٧ منها . وطوال حياة البالماخ (١٩٤١ ــ ١٩٤٧) لم تقل نسبة اعضاء حركة الكيبوتس المتحدة في تنظيم البالماخ عن ٣٠٪ من مجموع الاعضاء(٣٣).

ان أهمية النقطة المشار اليها اعلاه تكمن في : **اولا** : وقوع اول قوة عسكرية صهيونية محترفة ضمن دائرة تأثير حزب سياسي واحد هو حزب العمل المتحد ، خاصة وان هذا الحزب معروف بتبلور افكاره وبرامجه وبانضباطية اعضائه . **ثانيا** : والذي زاد من أهمية ذلك هو ان الحزب **لم يكن** الحزب الصهيوني **الاقوى** في فلسطين مما ترك آثاره على مسالة توحيد القوى العسكرية الصهيونية في جيش واحد ، كما وخلق حالة من عدم التوازن ــ كما سنرى لاحقا(٣٤). **ثالثا** : وتزداد اهمية وخطورة النقطة المشار اليها اعلاه عندما ندرك ان تنظيم البالماخ شكل النواة الحقيقية للجيش الاسرائيلي لاحقا مما هدد ، في فترة من الفترات ، بحدوث حالة انفصام بين القيادة السياسية التي تنتمي الى حزب الماباي وبين أغلبية قيادة البالماخ التي تنتمي الى حزب العمل المتحد المنافس للماباي داخل حركة الصهيونيين ــ الاشتراكيين(٣٥).

الارجون وشتيرن : اسباب عديدة ، بعضها محدد بشكل دقيق وبعضها الاخر عام الطابع ، أدت ، بشكل مباشر او غير مباشر ، الى انبثاق منظمات عسكرية نتيجة لانشقاق بعض الاجنحة عن المنظمة الام ــ الهاجاناه : فلا « رابطة المزارعين » ولا « الصهيونيون البرجوازيون » ولا « الصهيونيون التصحيحيون » كانوا راضين عن السيطرة السياسية التي مارسها « اليسار الاشتراكي » الصهيوني على الهاجاناه(٣٦). ولا سياسة الهفلاجا (ضبط النفس) ، التي شكلت سياسة الهاجاناه ، حازت على رضاء التيارات المتطرفة الداعية الى ضرورة بدء القتال ضد كل من حكومة الانتداب والعرب(٣٧). ولا التركيب التنظيمي وطبيعة البناء العسكري للهاجاناه أرضت المجموعة المتأثرة بفكر جابوتنسكي الذي كان يدعو الى قيام منظمة عسكرية محترفة تضم عسكريين محترفين وتتمسك تماما بالروحية والتقاليد العسكرية(٣٨).

وفي مطلع العام ١٩٣١ ، وبسبب العوامل المختلفة آنفة الذكر ، قام جناح من الهاجاناه بقيادة افراهام تيهومي بالاستيلاء على مخزن للسلاح في القدس تابع للمنظمة . وقد اتبع تيهومي عمليته تلك بالاعلان عن قيام منظمة عسكرية جديدة مستقلة تعمل تحت اسم « الهاجاناه ب » .

وفي العام ١٩٣٨ التقت «حركة الشباب التصحيحي» المعروفة باسم « بيتار » والتي كانت قد بدأت « بعسكرة » نفسها لمدة خلت ، التقت مع منظمة « الهاجاناه ب » واعلنتا انشاء منظمة جديدة موحدة هي « المنظمة القومية العسكرية » التي اشتهرت ، تحت قيادة ديفيد رازيل ، باسم الارجون . وسرعان ما انتقلت مقاليد القيادة بعد